بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر الخلافة السنوي ٢٠٢٣

الكلمة الأولى

انهيار دولة الحداثة ولا خلاص إلا بالإسلام

لا بديل عن الإسلام وعن دولة الإسلام

الأستاذة حنان الخميري

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أيها الجمع الطيّب والإخوة الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

تزامن إحياؤنا هذه السنة لذكرى مرور قرن ونيف على هدم دولة الخلافة مع حلول شهر رجب الأصبّ، هذا الشهر الحرام الذي سماه رسول الله ﷺ وصحابته بهذا الاسم؛ لأن الله يصبّ فيه من الرزق والخير والبركات صبّا فتزيد الأرزاق ويشفى المرضى فيكثرون فيه من الدعاء لأن الله يصب فيه من بركاته ويقبل دعوات المخلصين.

وعندما نقول شهر رجب الفضيل لا يمكن أن تغيب عنا ذكرى الإسراء والمعراج التي كانت لنا عبرة ونموذجا إذ أَمَّ فيها نبينا ﷺ الأنبياء عليهم السلام، فوصلنا بمن سبقوه من رسل وأنبياء ليبيّن لنا أن الرابط الوحيد بيننا هو رابط العقيدة وأنّها عقيدة التوحيد وأنّ غايتنا تحقيق العبودية لله وحده دون سواه وليبيّن لنا أنّنا أمّة الإمامة أي أمّة القيادة، يقول تعالى: ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾.

فتحويل القيادة من أمة موسى عليه السلام لأمة محمد ﷺ تجعلنا نحمل أمانة الإنسانية، فنحن مطالبون بالعمل والعمل للنجاة بهم في الدارين، نبيّن لهم دينهم الذي ارتضاه ربهم لهم حتى يسعدوا في الحياة والحيوان، ولن نتمكن من ذلك إلا بالتمكين ولن نمكّن إلا بالإخلاص في حمل دعوة الحق لا نبغي جزاء ولا شكورا وإنما جنة ملؤها السماوات والأرض.

والقيادة إخوتي الكرام تقتضي قائدا قويا تبنيه وتحصنه عقيدته، والعقيدة عندنا الإسلام، وكذلك تشريعا قويّا نجده في كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ﷺ، لذلك نقول إن الإمام جنّة وإن الخلافة تاج الفروض.

وها أنتم ترون إخوتي واقعنا بعد هدم الخلافة، فمن ينكر تردي حال الأمة عامة والنساء خاصة إذ وصلنا للحضيض في ظلّ الأنظمة البشرية؟!

يا الله يا الله يا الله، قُتل الإنسان ما أكفره! فبعد أن يسر الله سبيله وهداه النجدين حاد عن دين ربه وشريعته ومنهاجه، وقُتل هنا يقصد منها لعن وشقي وكفر أي غطى وداري.

عندما كان الإسلام يطبق تطبيقا سليما كنا قادة العالم، وبدأ حالنا في التدهور كلما ابتعدنا عن حسن تطبيقه حتى وصلنا الحضيض بعد هدم الخلافة.

يا لهذا الإنسان المتحدي لخالقه، الذي يقول الله أكبر في صلواته، ولكنه يقول تشريعي أكبر من تشريع الله، ولكنه يقول تشريعي أفضل من تشريع الله، ولكنه يقول نظامي أقوم وأنجع من نظام الله الذي يقول أنا المشرع وليس الله!

ماذا فعلت لنا ديمقراطيتكم وأنظمتكم العلمانية وقوانينكم البشرية، بل ماذا فعلت حتى لأصحابها والقائمين عليها؟ فالعالم كله بما يسمّونها دولا متقدمة أو ما يسمونها دولا نامية متخلفة ضعيفة وهي في حقيقتها مستعمرة، كلها تعيش الشقاء على جميع الأصعدة؛ اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، فمن يخفى عليه انهيار الاقتصاد والغلاء والبطالة التي لم تستطع تجنبها أقوى دول العالم، ناهيك عن الفساد الأخلاقي وتنامي ظاهرة الطلاق والانتحار والمخدرات والجريمة التي تشهد في عصرنا اليوم أبشع صورها وأشنعها: تجارة أعضاء واغتصاب وغيرها... ألم يأتكم حديث الدارك نات؟

أما سياسيا فلست بحاجة لأحدثكم أننا على أبواب حرب عالمية، كل هذا نتيجة الركض وراء جني المال الذي هو دين النظام الرأسمالي؛ كل شيء مباح من أجل جمع الثروة والمحافظة عليها وتنميتها، ولكن هيهات هيهات يا بشر، تبقى قاصرا ومحدودا مهما بلغت من العلم ومهما تقدمت، وها نحن نجني ثمار استبعادنا لشرع الله.

وحالنا كنساء ليس خيرا من حال الأمة وحال البشرية جمعاء، فنحن نعيش الشقاء في ظل الأنظمة العلمانية التي تفصل الدين عن الحياة وتترك التدبير والرعاية لهوى البشر والتشريع الوضعي الذي ينشر الفساد والظلم، نظام أذاق المسلمين بل البشرية الويلات، فبتنا نعيش الظلم والقهر والفقر حتى رزح على الناس اليأس والإحباط والخوف من المصير المجهول الذي ينتظرنا.

نحدثهم عن كرامتنا وعزتنا بإسلامنا وأنفتنا بأننا خير أمة أخرجت للناس وتمسكنا بهويتنا وحضارتنا وعقيدتنا وعن واقعنا المرير الذي تسبب فيه نظامهم، فيردون علينا بلغة خشبية بالية بأن دولة حداثتهم قائمة على شعار مركزي هو تحرير المرأة وحماية حقوقها!

أي حقوق هذه؟ النضال والاستنزاف من أجل لقمة العيش؟ أهذه هي الحقوق التي يتحدثون عنها؟!

الجهل والفقر والتهميش؟ هل هذه هي الحقوق التي يقصدون؟!

موت أبنائهن في البحر فرارا من واقع مرير تاركين وراءهم تعب السنين في تحصيل شهادات لم تُعرها الدولة أي اهتمام وأمهات ثكالى منكوبات بفقدان أبنائهن؟! لعلّ هذه الحقوق التي يقصدون.

أو لعلها دماؤهن الزكية المراقة على الطرقات، فما ننفك نسمع من حين لآخر بخبر انقلاب شاحنة مليئة بالنساء.

بل أظن الحقوق التي تتحدثون عنها عندما جعلتموها تعمل في البيت وخارجه منهكة مرهقة لا لشيء سوى البحث عن لقمة العيش، متحمّلة الاستغلال والإهانة والتّحرش والأجور الزهيدة وساعات العمل الإضافية التي قد لا تتلقى أجرها.

هذا غيض من فيض مرير تعيشه المرأة في تونس في غياب تام لدولة العدل والحق؛ دولة الخلافة التي تتحمل مسؤولية الناس ورعايتهم.

إخوتي الكرام: إنّنا نشهد اليوم حقيقة الدولة الوطنية صنيعة سايكس بيكو، فقد أزيح عنها الستار وتجلت دولة ذليلة متسوّلة على أعتاب الغرب المستعمر، ففرّطت في مقدرات الأمة ورهنت نفسها له ولصندوقه النقدي، وأخذت تقتل أبناءها سواء في السجون أو في البحر في قوارب الموت أو بتردي المنظومة الصحيّة.

لقد باتت دولة الحداثة راعية لمصالح الغرب مروجة لدينه وديدنه وحضارته، عاملة على انصهار هويتنا في هويته، منكبة على كسر إرادة الأمة وإذلالها والتعسف عليها بأن تعيش تحت وطأة نظام مخالف لعقيدتها ودينها، نظام علماني مجرم لا يقيم وزنا للقيمة الإنسانية، نظام سلّط علينا بتشتيتنا في دُويلات صنعها المستعمر لتحرس أنظمته وقوانينه وترعى مصالحه ونفوذه ولتبقى عصا غليظة تحول بين أمة الإسلام والتطلع للتحرر والانعتاق والعمل على تحقيق التغيير الجذري.

وهكذا جعلت الحكومات المتعاقبة علينا بتعدد أشكالها وجهتها وقبلتها أعداء الأمة وأدارت ظهرها لأبنائها تفرض عليهم سياسات تخالف دينهم.

عن أي حقوق للمرأة يتحدثون في ظل دولة تحارب شعبها وتفرض عليه قوانين لا تمت بصلة لعقيدته بل تخدم مصالح المستعمر وحضارته وعقيدته، وكأن المرأة ليست جزءا من الأمة، كياناً حاملاً لعقيدة ومشروع.

يا أبناء أمة الإسلام، يا أبناء خير أمة أخرجت للناس، يا من تحملتم بعقيدتكم أمانة الإنسانية التي تجبركم على قيادتها والوصول بها إلى بر الأمان، هل تبحثون عن نجاتكم في دولة الحداثة؛ دولة الارتهان، سليلة الاستعمار؟! غريب أمركم والله!

إن سبب شقاء المسلمين هو خضوع الوسط السياسي كاملا حكومة ومعارضة لنظام فاشل هو في الحقيقة صنيعة أعداء الأمة ومعارضا لتطبيق تشريع رب العباد الذي أمرنا بإقامته فرضاً لا فضلا، فنظام الإسلام هو النظام الوحيد الصالح للإنسان، لأنه نظام العليم الخبير، يقول تعالى: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى**﴾.

إخوتي الكرام: لقد تتالت الأزمات علينا وانسدت حتى ظن البعض أنه لا خلاص من هذا الوضع التعيس الذي نعيش فيه، لأنهم خيرونا بين السيئ والأسوأ؛ النظام الديمقراطي أو النظام الدكتاتوري، اللذين يمثلان وجهان لعملة واحدة، متجاهلين عن قصد وجود نظام بديل عنهما هو نظام الإسلام.

إننا كمسلمين نحمل عقيدة كاملة الأركان فكرة وطريقة، لها مشروع سياسي قادر على تقديم كل المعالجات لجميع مشاكلنا في نظام محكم سطره رب العالمين تعالى عن الجميع، وهي سبيلنا الوحيد للفوز بدنيانا وآخرتنا نجسده بدولة إسلامية كالتي أقامها نبينا الأكرم هي دولة الخلافة على منهاج النبوة.

فهبوا يا مسلمين نبني عزنا، نبني مجدنا، نقيم جُنتنا، نستعيد أمجادنا وريادتنا ومكانتنا، ونؤسس دولة حقيقية تضمن لنا الرعاية والأمان، ويهابنا بوجودها الأعداء، وقد وعدنا الله بها وبشرنا نبيه الكريم بقرب قيامها، فلنعد بناءها ولتكن خلافة راشدة تُحقق بشرى الرسول الكريم ﷺ.

يقول تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ صدق الله العظيم